

مستقبل التعليم في الجزائر باقتراح نظام جديد (التخصص الابتدائي)

واستعمال طريقة العصف الذهني في المدرسة

The future of education in Algeria by proposing a new system (primary specialization)

Using the brainstorming method in school

د. رباحي سعاد²

أ. ترمول محمد لطفي¹

Pr. REBAHI SOUAD¹

Pr. TERMOUL MOHAMED LOTFI²

¹ جامعة خميس مليانة، termoul.lotfi@gmail.com

² جامعة المدية، rebahisouad26@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/01/05

تاريخ الاستلام: 2020/11/04

الملخص:

من خلال هذه المقالة أردنا تسليط الضوء على طريقة العصف الذهني، والتي رأيناها بأنها الطريقة الأمثل التي يجب تطبيقها على كل المستويات التعليمية لتطوير التعليم في الجزائر وحتى في الجامعات، ومن جهة أخرى ارتأينا إلى محاولة اقتراح خطوط عريضة لنظام جديد أسميناه بالتخصص الابتدائي الذي بواسطته سوف نصنع نخبا قادرة على تحقيق التنمية في كل المجالات، وبواسطتها سوف نسد تلك الفجوة القائمة بين الثانوية و الجامعة، ونساهم بذلك في صناعة منتجات تكون قادرة على صناعة الحضارة التي نحلم بتجسيدها يوما في بلدنا الجزائر. الكلمات المفتاحية: العصف الذهني، التخصص الابتدائي، الموارد البشرية، المدرسة، التعليم.

The future of education in Algeria by proposing a new system

(primary specialization)

Using the brainstorming method in school

Abstract:

Through this intervention, we wanted to shed light on the brainstorming method, which we considered as the best method that must be applied at all levels of education to develop education in Algeria and even in universities, and on the other hand we have seen an attempt to outline a new system that we have called preparatory specialization By which we will make the elites capable of achieving development in all areas and through them we will bridge this gap between high school and university, and by manufacturing products capable of making the civilization we dream of achieved in our country Algeria.

Keywords: Brainstorming, primary Specialization, Human Resources, school, education

مقدمة:

يعيش المجتمع الدولي اليوم في حراك اجتماعي كبير، فإننا نجد البلدان الغربية كانت وما زالت تستثمر في مواردها البشرية الذي يضمن استمرارها وتفوقها ونجاحها، وعندما نقول المورد البشري لا يمكن تحديده بالفئة العاملة أو النشطة فقط لأن هذا المورد يمكن تقسيمه إلى ثلاثة فئات رئيسية، وهي:

- فئة الناشطين أو العاملين.

- فئة العاطلين عن العمل وتتوفر فيهم شروط العمل من كفاءة وسن وتحصيل علمي.

- فئة الخارجين عن قوة العمل من كبار السن والمرضى وقوة العمل الاحتياطية، التي ما زالت في طور الإنجاز والتنشئة والذين يمثلون الأطفال.

فعندما نتحدث عن الأطفال هذه الطاقة الكامنة وهذه الثروة التي تنضج بمرور الزمن، فإن أحسننا صنعها وتوجيهها واستعمال التخطيط الإستراتيجي والتكتيكي، سوف نصنع أجيالا وثروة تشكل ثورة في جميع الميادين بدءا بالمجال العلمي والمعرفي ونصبح مصدرين للتكنولوجيا، وصانعين لأفكار تخدم مجتمعا خاصة والعالم عامة وبذلك كما قال الأستاذ مالك بن نبي نصنع ثقافتنا بأيدينا، وبذلك نصنع الحضارة التي يجب أن تقوم بأيدي وأفكار هذا الجيل الذي صممناه بعقولنا وبموضوعيتنا مبتعدين عن كل توجه إيديولوجي خاص.

إن واقعنا الذي نعيش فيه من أبنية اجتماعية مختلفة باختلاف حجمها ومسؤولياتها وأهدافها بدءا من الأسرة وصولا إلى السلطة (الحكومة) كلها تعي جيدا أهمية الأجيال الصاعدة، وما تعانیه وما تتعلمه من الوسط الخارجي الذي قد يساهم بالسلب أو الإيجاب في تكوين وصقل شخصية هذه الأجيال، فإن الطفل بمجرد احتكاكه بالوسط الخارجي يجد أبنية المجتمع، وأول بناء بالغ الأهمية يلتقي به الطفل بعد الأسرة هي المدرسة، وما تحمله من معاني العلم، التواضع، القيم، التربية والتعليم الموجة كلها لهذا الطفل الصغير، الذي قد يصبح في المستقبل طبيبا أو جراحا أو طيارا أو مهندسا أو باحثا في كل التخصصات أو مستشارا أو مسئولا في الدولة أو ميكانيكي أو حدادا... الخ، ولكن السؤال المطروح هو: كيف نستطيع صناعة أجيال يجوبون وظائفهم المستقبلية حسب رغباتهم وتخصصاتهم وميولاتهم؟ والقيام ببرمجة هذا الطفل حسب رغبته وكنتيجه لذلك تفجير طاقاته المكبوتة وتنميتها، وهنا ندخل في مرحلة الإبداع، الاختراع والاكتشاف، فكيف نستطيع التنبؤ لصناعة أجيال حسب متطلبات المحيط الخارجي؟.

إننا عندما نرى حال مدرستنا اليوم وبكل صراحة فإننا غير راضين على ما يجري في هذا الوسط الحساس، كوننا نرى كتبا كثيرة ودروس تفوق مستوى أطفالنا ومواد يدرسونها لأطفالنا في غير وقتها، وخاصة بالنسبة لأصحاب السنة الأولى، والثانية، وحتى الثالثة، حتى يصبح هذا الطفل لا يجد وقتا للعب وكأننا نود اقتلاع طفولتهم، وبذلك نكون قد تجاوزنا وخرقنا هرم إبراهام ماسلو للحاجات، فهل بهذه الطريقة سوف نتمكن من صناعة جيل قوي بأفكاره وتمسك بأبنية دولته التي يجب أن يحافظ عليها ويطورها ويقود البلاد، ويأخذ المشعل نحو التطور وعصر الإبتقان والإبداع والاستثمار لمواجهة العالم الخارجي الذي لا يرحم؟ وكيف نغير تفكير الشعب بالاتكال على الدولة فقط وعلى المحروقات؟ ألم يحن الأوان لنبي أنفسنا بأنفسنا والذي لا يتحقق إلا بالعلم والدين اللذان يسيران في طريقان متوازيان لا يتعارضان، كل هذا من أجل تحقيق أهداف مشتركة للمجتمع وصناعة الحضارة التي تحدث عليها ابن خلدون ومالك بن نبي، وبرمجة إستراتيجية خاصة بواقعنا ومستقبلنا والتي تحتوي على مستخلصات من نظريات في شتى التخصصات، وبعد التمحيص فيها نأخذ منها ما يتناسب مع واقعنا ومبادئنا وقيمنا، ففي الوقت الحالي هي بمثابة معادلة ذات مجهول واحد مستحيلة الحل بسبب الوضعية التي نعيشها، والسؤال هو ماذا كونا كموارد بشرية

شابة تعتمد الدولة عليها في ظل هذا النسق التعليمي الذي يعتبر حجر الأساس بالنسبة لكل المجتمعات وليس خاص بالمجتمع الجزائري فقط؟.

وبهذه الحالة نصبح فريسة سهلة لدول متطورة تريدنا أن نترك قيمنا ، ونطمس هويتنا ، وديننا وثقافتنا وكياننا فكون العلم علمنا نتحدث عن الحقيقة وكشف ما قد يكون بطرق علمية وحديثة ، والبحث عن ما وراء اللغة المشتركة بين الأفراد، فإننا نقترح برنامج يحتوي على تقنيات حديثة لتطوير مدرستنا التي هي بمثابة مصنع لمنتجات غالية الثمن لصالح الوطن، وللوطن فقط لتربيتهم وتكوينهم وإعدادهم لحمل علم الجزائر عاليا في سماء الحرية ، وفي أرض الشهداء الذين ضحوا في سبيل هذا الوطن الغالي وضحوا من أجلنا نحن لننعم بالحرية التي كان ثمنها حياتهم ودمائهم الطاهرة الزكية، وبالتالي نصنع جيل متشبع بالثقافة الجزائرية ومحباً لوطنه ، يفدي نفسه لصالح المجتمع الجزائري، ولا تغريه الأطماع الخارجية التي تجده منتجا جاهزا للاستثمار فيه، والشئ الفعال والجوهري هو اكتساب المجتمع الثقافة التنظيمية التي نبحت عنها في ثقافتنا الاجتماعية.

سوف نعالج هذا الموضوع بالتركيز على طريقة العصف الذهني من جهة، ومن جهة أخرى على النموذج المقترح من طرف الباحثين، وذلك على النحو التالي:

ماذا نقصد بطريقة العصف الذهني؟

تعد إستراتيجية العصف الذهني أو ما يطلق عليها التفكر أو الزوبعة الفكرية أحد الأساليب الموضوعية لتحفيز التفكير وفتح الإبداع، وهي طريقة مهمة تستعملها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. وتستخدم هذه الطريقة كتقنية للتفكير الفردي والجماعي لحل الكثير من المشكلات العلمية والحياتية المختلفة، وكل هذا من أجل الزيادة من الفعالية الذهنية (بوهادي، ب س، ص 1).

كما يعد أليكس أزبورن مؤسس هذه الطريقة والتي تدخل في تنمية الفكر الاجتماعي، حيث جاءت كرد فعل لعدم رضاه عن الأسلوب التقليدي (أسلوب المؤتمر)، وكشف عن قصور هذا الأسلوب الأخير في التوصل إلى حل الكثير من المشكلات المعقدة وذات الطابع المجرد ، والذي أثبت أيضا عن عدم الحصول على أفكار جديدة، فالمحور الأساسي لطريقة المؤتمر هي عرض أفكار قديمة وغير قابلة للنقاش ، وهذا شيء غير منطقي لأن العلم مبني على التراكم العلمي ومبني على تبادل الأفكار وتطويرها وإنتاج أفكار جديدة (السويدان وآخرون، 2004، ص 98).

ونضيف أيضا شيء مهم ، وهو أن طريقة العصف الذهني سوف تساهم في صياغة نظريات جديدة وحتى تعديل نظريات، عكس الطريقة الثانية الجامدة التي لا تعلم الطالب والباحث على البحث والإبداع ، ويبقى محجوز بأفكار ونظريات قديمة غير قابلة للنقاش، وهذا ما نعاني منه في واقعنا المعاش.

وأما إذا تحدثنا عن فكرة المقاولاتية أو المستثمر التي تحدث عنها ماكس فيبر في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، نجد أن طريقة العصف الذهني إن طبقت في المدارس وحتى الجامعات سوف تساهم في إنتاج نخب تحب المغامرة في مجال الاستثمار ويساهم إلى حد كبير في صناعة الفكر المقاولاتي.

فالعصف الذهني هو وسيلة تستعمل لاستثارت العقل للحصول على أكبر عدد ممكن من الأفكار خلال فترة زمنية محددة أو قصيرة، بغية حل مشكلة أو ابتكار أفكار جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير وتعديل فكرة موجودة سابقا (هنانو، 2006، ص 13).

فمن خلال هذا المفهوم وبالاستناد إلى مالك بن نبي في كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، فمن خلال القراءات استنتجنا أنه كان يركز على عالم الأفكار الذي بواسطته نقوم بصنع الحضارة التي نعيش بقاياها في هذه

الفترة الزمنية، فإذا أردنا أن نستثمر في عالم الأفكار وتطوير مجتمعاتنا يجب علينا تطبيق مفهوم العصف الذهني وتكوين الأساتذة على هذه الطريقة المهمة (مالك بن نبي، 2002، ص 37).

وعليه، فإن العصف الذهني يقوم بوضع الذهن في حالة إثارة وجاهزية تامة للتفكير، وكأنه موقف بين طرفين يتحدى أحدهما الآخر، فالعقل البشري من جانب والمشكلة التي تدور حولها الأفكار والتي تتطلب إلى حل، والعقل الذي يجب عليه الالتفاف حول المشكلة، والنظر إليها من عدة جوانب، وإعطاء حرية لمناقشة الوضع الراهن. وفي نفس السياق، ذكر السيد Alix Osborn أربعة (04) قواعد أساسية للتفكير، والتي هي على النحو التالي (بوهادي، ب س، ص 2):

1- ضرورة تأجيل النقد وإعطاء تقويم الأفكار إلى نهاية الحصة (الجلسة):

وهنا يجب على من يطبق هذه الطريقة أن يتجنب جميع صور النقد والتقييم والتقويم خلال مرحلة توليد الأفكار ونعطي أكثر مرونة للمبحوثين للتجاوب مع الموضوع المطروح حتى يكون لدينا تلقائية للأفكار. فأثبت العلم أنه وبمجرد إحساس الفرد بأن أفكاره تكون موضع النقد والرقابة، وخاصة عند ظهورها فإنها سوف تكون عاملا مهما في عدم إصدار أفكار أخرى.

2- الترحيب بالانطلاق الحر في ما يخص توليد الأفكار دون قيود أثناء الجلسة:

وهي إعطاء الحرية للتفكير والترحيب بجميع الأفكار مهما كان نوعها ومستواها مادامت متصلة بالمشكلة، وبالتالي تدريب المبحوثين على التخيل وتوليد أفكار وبناء الشخصية وإظهار المواهب.

ونريد هنا توضيح شيء مهم وهو أننا وبهذه الطريقة سوف نزيد من وعي هذا المورد البشري من جهة، ومن جهة أخرى نساهم في الرفع من مستوى التفكير وتدريب الطالب على التحليل والتفسير لغرض العلم الجوهري والأساسي، والذي هو إعطاء وبناء داخل هذه الموارد البشرية النظرة الإستشرافية، وتعويد على التنبؤ، واتخاذ القرارات، واختيار من بين البدائل القرار المناسب في المكان والزمان المناسبين لذلك.

3- الكم يولد الكيف واستمطار أكبر قدر من الأفكار بغض النظر إلى نوعها وقيمتها:

ومبدؤه الأساسي هو كلما زاد عدد الأفكار كلما زاد احتمال بلوغ أكبر قدر من الأفكار الأصيلة والبناءة. كما أن القاعدة تقول أن الأفكار والحلول المبدعة للمشكلات تأتي بعد عدد من الحلول غير المألوفة والأفكار الأقل أصالة. والهدف الأساسي من كل هذا هو صناعة مورد بشري يقوم بإعطاء أفكار ويساهم في بناء المجتمع، وعندما نطبق هذا في مدارسنا سوف نساهم إلى صناعة نخبة تمتاز ببعده النظر، وبذلك نجد في أفكارها العديج من الأفكار الإبداعية والإيجابية، يبقى فقط توجيهها أو صقلها بالزاد النظري، والذي تكون عبارة عن نظريات في شتى التخصصات حتى تصبح أفكار ذلك المنتج هي أفكار علمية مضبوطة تلقائيا.

4- التطوير والترتيب وجواز الاستفادة من أفكار الآخرين للبناء عليها:

وهي نقطة مهمة للأساتذة أن يظهر للباحثين والطلبة على أن أفكارهم ليست حكرا عليهم فقط، بل يستطيع أي طالب أن يأخذ فكرة زميله ويطورها.

فالهدف الرئيسي من كل ما قلناه هو صناعة موارد بشرية تمتاز بالوعي والإبداع، فكما يرى دانييل بل (Daniel Bell) أن المجتمعات الحديثة أو المجتمعات ما بعد الحداثة أصبحت مواردها البشرية تمتاز بالتنوع، أي أصبحت لا تعمل فقط في مجال الصناعة فقط، بل أصبح هناك تنوع في الأدوار والمهام والتخصص أيضا، في نتج عنه مهن متعددة وفي شتى التخصصات وفي كل القطاعات، وهذا لا يتأتى إلا إن أحسنا تنمية طاقات أطفالنا والتي تبدأ من

الأُسرة والمدرسة، وخاصة المدرسة إن وضعنا لها قواعد صلبة ودراسات متينة ل بناء منتجات المستقبل (Bell Daniel,1973).

وقد حدد داينل خمسة (05) مميزات أساسية لمجتمعات ما بعد الصناعة ، والتي يجب أن ينظر إليها في المدرسة والتي هي على النحو التالي(سمير أحمد السيد، 2004، ص 191):

- التحول من إنتاج السلع إلى اقتصاد الخدمات، وهي وضع إستراتيجية لكيفية إعادة برمجة المدرسة مع هذا الطرح.
- إعطاء أهمية كبيرة ووضع خطط لزيادة المهنيين والفنيين.
- الاهتمام بالمعرفة النظرية كأساس جوهري لتحديد السياسات وإحداث التغيير.
- تخطيط وضبط التنمية التكنولوجية.

- بناء قاعدة تكنولوجية تركز على استخدام الأساليب الإحصائية والمنطقية وبرامج حل المشكلات المبرمجة.

ولكن لو تأملنا هذه البنود ندرك تماما أنه لا يمكن أن نحقق هذه النقاط الأساسية إلى عندما نحدث تغييرا في المنظمة التربوية ، وبإدخال طريقة العصف الذهني في المدرسة والطريقة الجديدة المقترحة ، وهي التخصص الابتدائي لنصل إلى هذا الهدف المنشود ، وبناء موارد بشرية متخصصة ، ومؤهلة لخدمة الوطن والعلم وتحقيق الجودة الشاملة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى من خلال إصلاحات الجيل الثاني والتي تبنتها الجزائر من قبل وزارة التربية، فكانت تهدف إلى نقل التلميذ من اكتساب المعارف عن طريق الحفظ والاسترجاع إلى التفكير والتحليل وإبداء الرأي والنقد، وهي إصلاحات تشمل المناهج الدراسية في الأطوار التعليمية المختلفة(ملاح، 2018، ص 152).

هذا لا يتم إلا بتطبيق تقنية العصف الذهني لنجاح فعالية هذا الجيل الثاني في كل الأطوار ، وتمهيدا إلى الجامعة والبحث العلمي ، وسوف نوضح ذلك في الشق التالي والذي هو عبارة عن اقتراح لنموذج نظري تنمى إلى يطبق يوما على أرض الواقع.

والآن دعونا نضع بين أيديكم دراستين سابقتين حول موضوع العصف الذهني، والتي هي على النحو التالي:

- دراسة ميدانية أجريت في مركز نداء الجزائر للتكوين الصناعي والتأهيل المؤسسي والتدريب القيادي وتطوير الموارد البشرية بولاية بسكرة، وهذه الدراسة كانت تحمل عنوان: "أهمية العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي" من قبل الباحثة مليكي إيمان (2016)، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على جلسات العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي لدى فئة معنية، والتي شملت تلاميذ من الابتدائي، المتوسط والثانوي، وكان مجتمع البحث مكون من 136 تلميذا، وقد قامت الباحثة بأخذ عينة عشوائية والبالغ عددها 100 تلميذا، وقامت بتقسيمهم إلى مجموعتين الأولى ضابطة والثانية مجموعة تجريبية، فالمجموعة الأولى درست بطريقة عادية أما الثانية التجريبية فدرست بطريقة العصف الذهني، وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية والتي درست بطريقة العصف الذهني على المجموعة الضابطة في جميع المهارات والقدرات التفكيرية، مما يدل على أهمية طريقة أو تقنية العصف الذهني.

- أما الدراسة الثانية فهي للباحثة أمان عبد الحي محمود المبحوح (2016) من الجامعة الإسلامية غزة تحت عنوان: " أثر استخدام إستراتيجية دمج الاستقصاء العلمي والعصف الذهني في تنمية الوعي البيئي لدى طالبات الصف السادس أسامي بغزة"، فهذه الدراسة تكونت عينتها من 79 طالبة من طالبات الصف السادس أسامي بمدرسة القاهرة الأساسية "أ" التابعة لمديرية غرب غزة للعام الدراسي 2015-2016، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي وتوصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha < 0.05$ بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية، والتي استعملت طريقة العصف الذهني في مقياس الممارسات البيئية.

وبعد عرض الدراسات السابقة وشرح بسيط لطريقة العصف الذهني المكتملة للاقتراح الجديد، والذي أسميناه بالتخصص الابتدائي والذي نحن بصدد توضيحه، فهذا المنتج (التلاميذ أو الأطفال) في مرحلة المدرسة هو بمثابة مواد أولية نستطيع تشكيلها كما نشاء بمراعاة القدرات الشخصية لكل منتج، فيجب الإبقاء على مرحلة التحضيري ولكن في تلك المرحلة الحساسة والأساسية يجب وجود أخصائي نفساني يكون مؤهل ، ويملك خبرة علمية كبيرة في مجال الأطفال، وهنا يدخل تكوين هذا المختص وكذا قدراته ومؤهلاته وكيفية استقطابه واستعمال النموذج الأمريكي الذي بكل بساطة له معادلة ، وهي المنصب يساوي الكفاءة لأنه سوف يقوم ببناء أجيال المستقبل والانطلاق تكون من عنده، إذن هذا المختص في التحضيري يقوم بتدريس الأطفال في تلك الفترة الحساسة والمهمة وهدفه هو فهم كل تلميذ فهما معمقا لرغباته وميولاته الشخصية عن طريق اختبارات وقياسات خاصة ومتطورة، فإن كل طفل له موهبته وميولاته الشخصية فهي رغبات مكبوتة يولد الطفل بها بالفطرة، فإن كل شخص له موهبته وميولاته الشخصية لا تظهر إلا بعد فترة من حياته، فهناك من يطور تلك الموهبة وينجح في حياته وهناك العكس، ففي هذه المرحلة يجب التنسيق المباشر مع أولياء هؤلاء الأطفال، فيقوم هذا المختص النفسي بوضع تقرير مفصل حول كل طفل أو كما نسميه بمورد بشري ويحدد بذلك بعد التجارب العلمية كل منتج وميولاته وقدراته ومخيلاته ، وحتى تصور وظيفته المستقبلية ويكون يحتوي على نسبة الذكاء والفتنة ، بالإضافة إلى الموهبة وهذا التقرير يكون بمثابة الانطلاق لهذا المورد في التكوين من أجل هدف معين يتحقق مستقبلا وهو خدمة هذا الوطن ، وبذلك تحقيق الهدف المشترك بالنسبة لهذا المجتمع، وبعدها يقوم هذا المختص بإبلاغ الإدارة عن النتائج ويتم تبليغها للأولياء عن منتجهم، وماذا يمكن أن يكون في المستقبل ، وهي كحوصلة سنة كاملة من الملاحظة والتجارب والمراقبة والدراسات التي قام بها هذا المختص النفسي، ومنه يصبح لدينا تقارير لكل المنتجات المستقبلية التي سوف تخدم وطننا ويتم إبلاغ بها الجهات الرسمية ، وتصل الإحصائيات إلى السلطة والتي على أساس هذه التقارير تقوم بتوجيه اقتصادها والتفكير في بناء وإعداد الأبنية التي تستوعب هذه المنتجات ، والتي سوف تستثمر في هذه المجالات المختلفة ودراسة مستقبلية وإستراتيجية تحركها الآليات التي توضع من طرف الدولة ، وبالتالي وعند سنة معينة تعرف الدولة كم سوف يصبح لها من أخصائيين في الصناعة والطب والهندسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية واللغات مثلا ، وتقوم بتحضير لهم كل الوسائل والموارد حتى توفر لهم جو العمل والإبداع (بالنسبة لهذه الإحصائيات يجب أن تبقى سرية لدى الدولة).

وهذه التقارير تؤخذ بعين الاعتبار وبأهمية بالغة وسوف تتبع هذا المنتج حتى تخرجه من الجامعة، لأنها تحدد مصير هذا التلميذ، ولهذا الغرض نقترح إنشاء أربعة أقسام لهذه الدفعة من التلاميذ ، وقد يأتي بتلاميذ آخرين من مدارس قريبة حتى نحدث التوازن بين عدد التلاميذ ، وهذه الأقسام ويتم هذا التنسيق بواسطة مديرية التربية وبالتنسيق مع المدارس التابعة لها ، وهذا بواسطة الانترنت والموقع الإلكتروني وهذه الأقسام موزعة كما يلي: قسم الرياضيات، قسم العلوم، قسم الأدب، قسم عام.

وندما نقول مثلا قسم الرياضيات هذا لا يعني أن التلاميذ الموجهين نحو الرياضيات يدرسون فقط الرياضيات بل يدرسون المواد الأخرى ، ولكن الرياضيات بشكل كبير من ناحية الحجم الساعي وحتى من ناحية بعض الدروس التي يجب أن توضع وتدرس وهذه البرمجة تكون من قبل مختصين أكفاء في وضع البرامج ، ويجب قبل وضع هذه البرامج أخذ اقتراحات الأساتذة بوضع استمارات خاصة تساعد الباحثين والمختصين من وضع برامج تتلاءم مع التلاميذ ومستواهم الدراسي، وقد يتساءل البعض لماذا قسم عام هذا القسم يوجه إليه التلاميذ الذين لم يستطع المختص

توجيه هذا التلميذ لأن ميولاته لم تظهر بعد أو لتعدد المواهب لهذا المنتج هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك بعض الأولياء الذين لم تعجبهم تلك التوجيهات ، وهذا راجع لثقافة الوالدين ومستواهم العلمي فيوجه ابنهم نحو القسم العام، ولكن بعد إمضاء الوالدين في التقرير على ذلك حتى يتحملوا المسؤولية، لأن الطفل له الحق عندما يكبر الإطلاع على سجله الخاص، أو في حالات نادرة قد لا يوفق التلميذ في التوجيه المختار له فيضطر المختص النفسي وبعد الإطلاع على نتائج هذا المنتج والحديث معه ، واستشارة أوليائه لإدخاله في القسم العام، ونوضح شيء مهم وضحه لنا إميل دوركايم ، وهو أن لكل فرد خصائص ذاتية خاصة به تميزه على الآخرين (إميل دوركايم، 1982، ص 150).

فعندما ينتقل هذا الطفل إلى المتوسطة يكون قد بدأ يشعر بأنه متخصص ويبدأ يركز في ميدانه فقط، ويصبح يحب تلك الدروس المقدمة له لأنها في مجاله وفي اختصاصه، ونبداً بعدها بتشكيل نخب علمية تبدأ في التطور والتماسك والإبداع وتشجيع التجربة، ونخلق جو المنافسة في ذلك حتى في الثانويات بتشجيع الاختراعات والابتكارات بالتنسيق مع مراكز البحث العلمي ، وتدعيم الدولة لمثل هذه الاختراعات والاكتشافات ونخلق نوع من المنافسة بين الطلبة الجزائريين باختلاف مناطقهم المتواجدين فيها، وعندما يصلون إلى الجامعة يصبح ذلك المنتج موجه مباشرة للبحث العلمي، وموجه مباشرة لمراكز البحث العلمي للإبداع و الابتكار ويبقى الأستاذ الجامعي كموجه وصاقل لتلك الموهبة، فهو يعطيه اللمسة الأخيرة ليصبح منتجا جاهزا لخدمة مجتمعه وخدمة العلم ، بإضافة نظريات جديدة أو قوانين جديدة وبذلك ندخل ثقافة جديدة في المجتمع ، وهي الابتعاد عن نقل التكنولوجيا ونصبح نحن من ينقل ويصدر التكنولوجيا إلى البلدان المتطورة ، وهنا نعيد قلب الموازين وإعادة التوازن ويصبح بلدنا من بلد مستقبل للتكنولوجيا واستهلاكها إلى بلد مصدر لها، وبالتالي نشكل النخب التي الجزائر اليوم بحاجة إليها والتي نستخلص منها الصفوة التي تقود البلاد، ونقول ونوضح شيء مهم وهو أن تحقيق الجودة في المجتمعات يتم بواسطة المورد البشري والاستثمار في الجودة وتحقيقها ، والاستثمار في مختلف الطاقات الموجودة داخل الأفراد إن أحسننا فهمها واستغلالها، فكما قال ميشال كروزي (1991، ص 169) أن : " la qualité ce sont les hommes " وقال أيضا: " investir dans la qualité, c'est donc investir dans les différences entre les hommes " وسوف نقدم إضافات إيجابية متمني أن تطبق في مدارسنا ، وهي تدخل في غرس القيم والأخلاق الحميدة وبناء كتلة موحدة.

- يجب أن نترك الطفل وخاصة في السنوات الأولى أن يلعب فمثلا أن نضع لهم أقسام خاصة يقومون فيها بالرياضة الدفاع عن النفس، وهنا خلق مناصب جديدة كأستاذ رياضة، وهذه الرياضة تساعده على صنع ذاته واكتساب الثقة في حياته، وهذه الرياضة تساعده على تكوين وبناء شخصيته وحتى أنها تكسبه حب التعايش مع الناس ، ومساعدتهم فكما يقول المثل : " العقل السليم في الجسم السليم " ، وهي تزيد من ذكائه وفطنته وهي تساعده على التفاعل الاجتماعي الإيجابي، وهذه الرياضة قد تستمر حتى في أوقات العطل بوضع تظاهرات تنافسية بين المدارس حتى يبقى محافظين على التلاميذ من الوسط الخارجي، وكذا تنمية فيهم حب الرياضة وتشجيعهم على العمل الجماعي البناء.

- كذلك على الجهات الوصية أن تضع صبورات بأقلام ونزع الطباشير نهائيا وما يسببه من حساسية للأطفال، أيضا محاولة طلي الأقسام بالألوان الزرقاء لأنه يعطى للطفل نوع من السكينة والأمل، أو برسم مناظر طبيعية كلها أشجار خضراء ومنايع للمياه وأزهار ، والتي تثبت في الطفل حب الطبيعة والتجاوب معها والحفاظ عليها وتدفعه نحو التأمل ومن خلال هذه المناظر نقوم بتشجيع أصحاب الحرف والفنون على فتح باب الاستثمار في هذا الجانب، وتشجيعهم

على الإبداع في هذا المجال فكل هذه الأعمال مترابطة، ومكملة لبعضها البعض وهذا هو التخصص في العمل وتحقيق بذلك التضامن العضوي الذي بينه إميل دوركايم.

- كذلك إعادة تصميم نوع المواد وما تحتويه من دروس ومعارف تتماشى حسب قدرات التلاميذ ومستواهم الفكري ويكون هذا بواسطة خبراء بإشراك الأساتذة المختصين، وكذا صناع القرار حتى يخرجوا بنتيجة واحدة وهدف مشترك واحد، وهو إعادة بناء مدرسة قوية تكون مخبر إنتاج الفكر والإبداع والتطور ورجال مستقبل، وصناعة منتجات قوية تعتمد الدولة الجزائرية عليها في المستقبل لأن الدولة بلا الجيل الصاعد (الذي يبدأ من المدرسة) لا تستطيع الدولة مواجهة العالم الخارجي الذي ينظر إلى الجزائر على أنها ثروة بجميع مواردها، فيجب علينا أن نصنع منتجات محصنة بالقيم والعلم تحمي بلادها من أي خطر قد يصيب البلاد.

- محاولة الدولة وضع لباس موحد للأطفال بمبالغ رمزية من مآزر وملابس، فتضع لكل طفل لباس الشتاء ولباس الصيف وحذاء للصيف وحذاء للشتاء وحذاء الرياضة، أو ملابس الرياضة حتى يحس التلاميذ بأنهم سواسية من جهة، وكذا تشجيع الاستثمار الداخلي للدولة بفتح مصانع جزائرية بمسيرين جزائريين وعمال جزائريين دون الشرك الأجنبي، وبالتالي التقليل من البطالة لكلا الجنسين، ويمكن للدولة أن تضع هذه الملابس إلزاماً للتلاميذ وبأسعار مدروسة ومعقولة، وهنا تشجع الاقتصاد الوطني وتساهم في بعث نفس جديد في التصنيع وتدخل الثقافة التنظيمية حيز التطبيق، وقد يصل بها الحال حتى أن تصبح هي الثقافة الاجتماعية السائدة، كل هذا من أجل بناء مجتمع بركائز قوية تضمن استقرار وتماسك هذا النسق الكلي الذي نعيش فيه، فبالعلم يتواضع المرء وتزداد مسؤولياته. وفي الأخير ما يمكن قوله هو يجب إعادة النظر إلى البرامج والطريقة المنتهجة في التعليم وإدخال طريقة العصف الذهني مع محاولة تطبيق اقتراحنا المسمى بالتخصص الإبداعي لتربية منتجاتنا المستقبلية على اتخاذ القرارات من جهة، وتكوين فهم روح بناء المجتمع فهذا سوف يعزز لديهم الانتماء أو كما نسميه بالولاء (la loyauté)، والذي بدوره يعزز في نفوسهم معنى الالتزام (Engagement)، وكل هذا من أجل بناء مورد بشري يحمل كل صفات المواطنة (Citoyenneté) بشقيها الاجتماعي والتنظيمي، وبالتالي المساهمة في تشكيل النخب في جميع التخصصات والتي تكون قادرة على إثبات وجودها وفرض كيانها في بلد اسمه الجزائر، وهذا الاقتراح نتمنى أن يؤخذ بعين الاعتبار وأن يطبق في أرض الواقع مع مختصين في مجال التربية، لأننا لا نستطيع معرفة نتائجه إلا بعد تطبيقه على أرض الواقع وكون هذا الطرح لا يمكننا نحن المختصون تطبيقه لأن هذا الأمر يفوق صلاحياتنا، ويبقى هذا الأمر من صلاحيات الوزارة الوصية للنظر في موضوع الحال.

قائمة المراجع:

- أمان، عبد الحى محمود المبحوح . (2016). أثر استخدام إستراتيجية دمج الاستقصاء العلمي والعصف الذهني في تنمية الوعي البيئي لدى طالبات الصف السادس أساسى بغزة. الجامعة الإسلامية. غزة.
- إميل، دوركايم . (1982). في تقسيم العمل الاجتماعي. ط2. تر حافظ الجمالي . اللجنة العلمية اللبنانية لترجمة الروائع. بيروت.
- إيمان، مليكي. (2016). أهمية العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي. دراسة تجريبية مركز نداء الجزائر للتكوين الصناعي والتأهيل المؤسسي والتدريب القيادي وتطوير الموارد البشرية. بسكرة.
- سميرة، أحمد السيد. (2004). الأسس الاجتماعية للتربية. ط1. دار الفكر العربي. القاهرة.
- طارق، السويدان وآخرون (2004). مبادئ الإبداع. دار النشر للطباعة والتوزيع. عمان.

- عابد بوهادي. (ب س). أهمية إستراتيجية العصف الذهني ومهارات حل المشكلات. جامعة عبد الرحمن بن خلدون. الجزائر.
- عبد الله هنانو. (2006). مهارات العصف الذهني و دورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب.
- مالك بن ربي. (2002). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر المعاصر. بيروت.
- ملاح رقية. (2018). دلالات مفهوم القيم في المناهج التربوية الجزائرية- محورية المفهوم القيمي من خلال الإصلاحات الجديدة (تعزيز مفهوم القيم من خلال مناهج الجيل الثاني ، دراسة ميدانية). مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية. العدد الخامس. السداسي الثاني.
- Bell Daniel. (1973). The coming of Post-Industrial Society. (New York : Basic Books).
- Michel CROZIE R. (1991). Etat modeste Etat moderne (Stratégies pour un autre changement). Edition du seuil. France.